خلود شوقي

« للاستاذ خليل بك مردم بك »

أنا لست أدري كيف أرثي واحدا ... أمسى برغم الموت حيًا خالدا
أبقى من الأهرام في آثاره ... وأجلّ مأثرة وأبلغ شاهدا
دبّ الفناء له فعاد بخيبة ... خزيان ينظر مستشيطاً حاقدا
ما نال منه ولو علاه سكونه ... فالبحر بحر زاخراً أو راكدا
شوقي وهل أرثيه يوم خلوده ... فالسيف يبغي شاهراً لا غامدا
دعني أُشِدْ بالعبقرية انها ... كالشمس إن غربت أرتك فراقدا
العبقرية نفحة قدسية ... تحيي الرميم وتستثير الخامدا
أو شعلة لمعت فجلّت غيهباً ... وهدت اخا جور وردت حائدا
تتمخض الأجيال اعصاراً بها ... حتى يتيح الغيب منها وافدا
كالبحر يندر ان يجود بدره ... وتراه بالأصداف يقذف جائدا
فاذا أراد الله نهضة أمة ... أهدى اليها العبقرية قائدا

* * *

شوقي وأنت رسالة عُلوية ... مرت على سمع الزمان نشائدا
روح من الله الكريم ورحمة ... أحيا بها ميتاً وأيقظ هاجدا
رضت القريض على اختلاف فنونه ... في كل واد همت كنت الراشدا
اما القديم ففزت منه بروعة ... وجلوت من آي الجديد مشاهدا
فرفعت للفصحى بمصر دولة ... كانت تطالع فيك نجماً صاعدا
توجت مصر وشدت عرش فخارها ... وعقدت في جيد الشآم قلائدا
للعرب والاسلام في آلامهم ... كنت اللسان مترجماً والساعدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أضحى بيانك جامعاً أهواءهم ومن الخمول الى النباهة رائدا
ما أطلق الاسلام خطب فادح الا نهضت مواسياً أو ذائدا
ودعوت للخلق الكريم ؛ وشرُّ ما أودى بنا قد كان خلقاً فاسدا
ما زال فينا من يكيد لقومه كم ذا نطيق مداجياً او كائدا ؟

* * *

كم موقف لك في دمشق وأهلها قد هزَّ يقظاناً ونبه راقدا
غنيتها لحناً يفيض صبابة فتمايلت فيها الغصون تواجدا
وشركتها في بؤسها ونعيمها يا من رأى ولداً يشاطر والدا
في الجامع الأموي قمت مكبراً وذكرت مجد بني امية ساجدا
خلفت في الزهراء دمعك جارياً وتركت في الفيحاء قلبك واجدا
واسيت جلق في عظيم مصابها ونضحت عنها بالبيان مجاهدا
صعدت أنفاساً وجدت بادمع في يوم محنتها فكنَّ قصائدا
أشجاك ان تمسي الجنان بها لظى وتبيت دارات النعيم سواقدا
جعلوا منيفات القصور ومن بها للنار في غلس الظلام حصائدا
وأشد من هذا الزبانية الأُلى كادوا لها يلقون عيشاً راغدا
من كل عبد للطغاة وحزبهم وتراه شيطاناً علينا ماردا
كم متعة في عيشها لو أنهم ما كدروه مصادراً وموارداً
دمياط لا تنسى صنيعك انها جعلت بلابلها لساناً حامدا

* * *

والآن دع جفني يبح بشؤونه فالدمع أثقله كمينا جامدا
وذر الحزين يبث بعض شكاته فالصدر يحرج بالهموم حواشدا
لكن أخاف عليك تبريح الأسى يورى على جنبيك جمراً واقدا
فاربط على قلب وطأمن لوعة واشدد على كبد وصابر جاهدا
يا ناشداً بالأمس نوماً شاردا هلاَّ نشدت اليوم صبراً نافدا
خطبان نلب العرب قاسى منهما جرحاً يسيل دماً وسهماً قاصدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما جف دمعهم لمصرع حافظ حتى استهل بيوم شوقي واردا
لم أنس مؤتمر النساء[1] وقد نعي شوقي فظل من التفجع مائدا
ريع العقائل ، والاوانس اعولت ، ونثرن من عبراتهن فرائدا
أوجعن لي قلبي وهجن مدامعي وتركن جفني للفجيعة ساهدا

* * *

سر الحياة يدق عن فهم الورى حار اللبيب به فأطرق سامدا
لولا رياض الشعر في صحرائها كانت حياتك محنة وشدائدا
تدنو باسباب الحياة الى الردى أنّى اتجهت رأيت منه راصدا
والمرء في دنياه طير ما نجا من صائد الا ليلقى صائدا
دع عنك تمحيص الحقيقة انها تدع الفتى في كل شيء زاهدا
وانصت الى وحي الخيال فانه لولاه كان العيش معنى باردا
واذا بكيت على امريء فابك الذي ملك البيان طريفه والتالدا

(١) اتفق ان اول برقية وردت الى دمشق بنعي شوقي قرئت في المؤتمر النسائي الذي كان معقوداً في دمشق اذ ذاك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net